

DOI: 10.54240/2318-014-002-015

إضراب 28 أكتوبر 1956 بمنطقة الشلف وأهميته

The strike of 28 october in Chlef and its significance

اسم ولقب المؤلف المرسل: العربي بلعزوز- Larbi Belazzouz صص 361- 385

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- جامعة حسية بن بوعلي- الشلف- الجزائر.

البريد الإلكتروني: belaz216@yahoo.fr // belazzouz@univ-chlef.dz

تاريخ استقبال المقال: 2024/06/07. تاريخ المراجعة: 2024/07/10.. تاريخ القبول: 2024/10/31.

الملخص باللغة العربية: تتناول هذه الدراسة التاريخية التي تندرج ضمن التاريخ المحلي لمنطقة الشلف موضوع اضراب التجار والحرفيين والعمال بمنطقة الشلف في 28 من شهر أكتوبر 1956. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كون أن هذا الاضراب جاء في سياق تاريخي خاص؛ فهو لا يندرج ضمن لإضراب الطلبة في 19 من ماي 1956، ولا يندرج أيضا في سياق إضراب الثمانية أيام الذي كان بين 28 جانفي إلى غاية 04 فبراير 1957.

إن هذا الاضراب الذي يندرج في إطار العصيان المدني كعمل نضالي مصاحب للفعل الثوري المسلح، بالإضافة إلى نضالات أخرى في جهات أخرى كالديبلوماسية السياسية والرياضية وغيرهما، تفاعل معه سكان مدينة الشلف من التجار والحرفيين والعمال بشكل واسع جدا، وكذلك الأمر في بلديات أخرى كالعبادية وبوقادير والشلف، وإلى حد ما مدينة تنس وسيدي عكاشة ذات الكثافة الأوروبية العالية.

يعتبر اضراب 28 من أكتوبر بالشلف، من تدبير جهة التحرير الوطني دونما شك، كتمهيد وكجس للنفض تمهيدا لإضراب الثمانية أيام المبرمج من قبل قيادات الثورة التحريرية، والذي قامت به في احدى دوائر ولاية الجزائر (الشلف)، أو يمكن اعتباره كرد فعل سلمي للجهة بعد أن صدر القرار الإداري في 28 جوان 1956 والذي قضى بترقية دائرة الشلف إلى ولاية بكامل الصلاحيات، الأمر الذي أحرّ تنصيب أول والي لها إلى غاية 06 ديسمبر 1956.

الكلمات المفتاحية: الاضراب، التجار، الحرفيين، العمال، الشلف، العصيان المدني، الأمر بالتكليف، النضال، الثورة التحريرية.

ABSTRACT: This historical study, deals with the strike of merchants, artisans and workers in the Chlef region on 28 October 1956. The importance of this study lies in the fact that this strike came in a special historical context; it does not fall within the student strike of 19 May 1956, nor does it fall within the context of the eight-day strike that took place between 28 January and 04 February 1957.

This strike, which falls within the framework of civil disobedience as a militant action accompanying the armed revolutionary action, in addition to other struggles on other fronts such as political diplomacy, sports and others, was widely responded to by the inhabitants of the city of Chlef, including traders, artisans and workers, as well as in other municipalities such as El Abadia, Boukadir, Chlef and to some extent the city of Tens and Sidi Oukacha with a high concentration of Europeans.

The strike of 28 October in Chlef was undoubtedly organised by the FLN, as a prelude to the eight-day strike planned by the leaders of the Liberation Revolution, which took place in one of the districts of Algiers Province, It can also be seen as a reaction by the FLN After the colonial administration's decision to make Chlef a province on 28 June 1956; which delayed the installation of its first governor until 06 December 1956.

Keywords: Strikes, traders, artisans, laborers, workers, Chlef, civil disobedience, requisitioning order, Struggle, the Liberation Revolution.

المقدمة: تكمن أهمية هذه الدراسة، التي تندرج في اطار التاريخ المحلي لمنطقة الشلف، في كونها تتناول موضوعا جديدا، ليس في المعني وإنما في الزمن؛ فهو يتناول موضوع إضراب العمال والحرفيين والتجار في منطقة الشلف خلال شهر أكتوبر 1956، وهو حدث كما يلاحظ المختصون بأنه لا يندرج ضمن سياق اضراب الطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956، ولا يندرج أيضا في سياق إضراب الثمانية أيام بين 28 جانفي و04 فبراير 1957 التي دعت إليهما جبهة التحرير الوطني، ولا يندرج حتى تحت سياق اضراب المدارس الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني أيضا في عمالة الجزائر، كاستمرارية لإضراب ماي 1956 والذي شهدته ولاية الجزائر بكل دوائرها باستثناء أورليانفيل (الشلف) كما جاء في عدد جريدة لوموند (Le Monde) بتاريخ 02 أكتوبر 1956، والذي قالت بأنه أتبع بنسبة 95% بمدينة الجزائر، 80% في البلدية، 70% في المدينة، 80% في مليانة، بينما ظلت الوضعية عادية في دائرة الشلف.

في أيّ سياق تاريخي يندرج هذا الاضراب الذي شهدته منطقة الشلف؟ هل تقرّر في مؤتمر الصومام؟ هل دعى إليه المجلس الوطني للثورة المنبثق عن قرارات مؤتمر الصومام، مع أنّه السلطة التشريعية للثورة؟ أم أنّه قرار اتخذ في ظروف لا نعلمها، وكان الغرض منه جسّ نبض السلطات الاستعمارية، أو التدرّب على الفعل وردّ الفعل على العصيان المدني كوسيلة من وسائل الثورة التحريرية قبل إضراب الثمانية أيام المزمع تنظيمه بداية سنة 1957 والذي أعلن عنه من صوت الجزائر الحرّة بتاريخ 21 جانفي 1957؟ وإن كانت الإجابة بنعم، يطرح سؤال آخر حينئذ هو: لماذا اختيرت منطقة الشلف بالذات؟

كل هذه الأسئلة المنطقية والمشروعة، قد لا تتمكّن هذه الدّراسة من الإجابة عليها جميعا في ظل غياب المعطيات التاريخية الكافية، لكنها تبرز الحدث التاريخي الفريد (بتحقّق) الذي شهدته منطقة الشلف نهاية سنة 1956، لأن الوثائق قد تثبت بأنّ هناك مناطق أخرى كانت معنية بهذا الاضراب وإن كنّا نستبعد ذلك. ولعلّ في الوثائق المرفقة في الملاحق ما يثبت الأحداث ويعطي للدراسة قيمتها التّاريخية.

واعتمدنا في هذه الدّراسة على المنهجين التاريخي التحليلي والمنهج الاحصائي.

1- بداية ظهور الثورة بالشلف: لم تنطلق الثورة في منطقة الشلف كما كان مقدّر لها بداية شهر نوفمبر 1954 على غرار باقي مناطق الوطن، رغم أنّ اجتماع زديّن التاريخي (ديسمبر 1948) الذي أسّس للفعل الثوري انعقد في منطقة جد قريبة منها، بل في منطقة أصبحت ضمن حدودها الإدارية وفق التقسيم الإداري الذي تمّ سنة 1956. لكن ما هي دواعي ذلك التآخّر؟

على بعد أقلّ من شهرين من اندلاع الثورة التحريرية المباركة شهدت منطقة الشلف زلزالا مدمّرا ليلة 8 إلى 9 سبتمبر 1954م على السّاعة 1.04 صباحا، والذي كانت له تأثيرات مأساوية أكيدة على المنطقة المنكوبة وسكانها الذين باتوا يواجهون تحديات أخرى ومستجدّات ذات صلة بتأمين حوائج العوائل المنكوبة في الأرياف والقرى والمداشر وهم على أبواب فصل شتاء قارس، بل وأتلف حتّى مخزون السلاح الذي كان يعوّل عليه في مباشرة العمل الثوري في المنطقة.

ولعلّ السؤال الذي يطرح هو: كيف تعاملت الإدارة الاستعمارية مع الوضع، وإلى أيّ مدى استفاد الجزائريون من وسائل الإغاثة المختلفة من إيواء ودواء وغذاء؟

بالرّكون إلى مصادر فرنسية يسارية خارجة عن سيطرة لوبي المستوطنين والإدارة الاستعمارية، سجّلنا إهمال صارخ ومفضوح للسكان المحليين بالمنطقة، بل أنها تعاملت مع الوضع بكل عنصرية؛ حيث ورد في العدد 404 من جريدة ليبارتار (Libertaire) بتاريخ 11 نوفمبر 1954¹ ما يلي:

- المساعدات قدّمت أولاً للكولون (للمعمرين الأوروبيين)،
- إلى غاية 23 أكتوبر كانت 4000 عائلة لا تزال في العراء،
- منعت المساعدات المرسلّة من قبل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية من الوصول إلى السكان،
- حظرت المساعدات عن الدواوير التي لم يلتحق سكانها بالعمل في حقول المعمرين يوم 15 سبتمبر (5 أيام فقط بعد الزلزال)!

كما أشار عدد آخر من ذات الجريدة في الصفحة الأولى بالبنت العريض: إلى ما أسمته بالمهزلة: "الرئيس الفرنسي منداس فرانس منشغل ببناء (الاتحاد الأوربي للدفاع CED)، ويترك أورليانفيل (الشلف) تعتمد على المساعدات التضامنية فقط"².

كما أشار العدد إلى أنّ الحكومة الفرنسية قد تكتّمت عن عدد الضحايا من الجزائريين من سكان الشلف من جراء ذلك الزلزال، كما أنّها أخفت عدد ضحايا الإهمال وعدم الإسعاف المبكّر للسكان. إنّ هذه المعطيات كانت تعني بأن منطقة الشلف قد أخرجت فعلاً من المشروع الثوري في بدايته إلى حين التعافي وتضميد مختلف الجراح ...

ولعلّ السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح أيضاً هو: كم استغرق تأخّر المنطقة عن الثورة من وقت؟

1- منع هذا العدد من الصدور، بعد ان داهمت قوات الشرطة الفرنسية مقر مطبعة الجريدة وصادرت العدد ومنعته من الخروج للقراء.

2 Libertaire, jeudi 23 septembre 1954.

حسب تقرير رئيس دائرة الشلف إلى والي الجزائر بتاريخ 17 نوفمبر 1955 فإنّ المنطقة ظلّت هادئة حتى الفترة المذكورة في التقرير، لكن بعد فترة وجيزة من ذلك أشار تقرير آخر من رئيس دائرة الشلف إلى الوالي بتاريخ 13 جانفي 1956 إلى أن الفعل الثوري انطلق بالمنطقة مع بداية شهر جانفي 1956، وذلك من خلال أعمال تخريبية (إتلاف الطرق، وقطع الأشجار المثمرة وأعمدة الهاتف والتلغراف...).

كانت البداية من المنطقة الواقعة شمال بنايرية والزبوجة ذات الاتصال بعين الدفلى والروينة، وكذا منطقتي بني حواء وبريرة اللتان كانتا على تواصل مع شرشال. هذا بشكل عام؛ لأنّ العمليات كانت تنقذ هنا وهناك بدائرة الشلف، كما حصل في جانفي 1956 في دوار مجاجة، حيث تمّ تخريب الطريق وخط الهاتف، علاوة على استهداف بيت رئيس الدوار (السايج). ولذلك بات التخوف من أن عمليات التخريب التي استهدفت بها الثورة بالمنطقة ستتحول قريبا إلى عمليات ضد الأشخاص¹.

هل تأخر المنطقة عن العمل الثوري لأسباب قاهرة، جعلها خارج السياق العام والتصور الشامل لجهة التحرير وجيش التحرير، أم ما حدث هو العكس كل ذلك؟ سنأخذ مثالين للإجابة عن هذا السؤال؛

المثال الأول: إنّ التقارير العسكرية الاستعمارية التي تمكّنّا من الاطلاع عليها جاءت كلها متشائمة من قوات جيش التحرير المتمركزة في جبال الونشريس بالخصوص، وذلك منذ مارس 1956، وهو ما يجعلنا نستنتج بأن لجوء الإدارة الاستعمارية إلى ترقية دائرة الشلف إلى عمالة هو هذه الهواجس والمخاوف؛ لأنّ ذلك الاجراء الإداري كان سيؤدي حتما إلى تعزيز القوات العسكرية والمدنية بالعمالة الجديدة. (علما بأن السكان الاوربيين كانوا لا يشكلون سوى نسبة 3% من مجموع السكان في الولاية).

وفعلا تجسّد ذلك وفق مرسوم رقم 641/56 الصادر بتاريخ 28 جوان 1956 والقاضي بإعادة التنظيم الإداري للجزائر، حيث تشكلت ولاية أورليانفيل (الشلف) وفق المادة 2.

¹ Le sous-préfet d'Orléansville à monsieur le Préfet, le 7 février 1956. ANOM. 9040/175.

بحكم هذا التقسيم باتت ولاية أورليانفيل (الشلف) تضم الدوائر التالية¹:

الدائرة	المساحة/ هـ	عدد السكان	عدد البلديات	البلديات القديمة	البلديات الجديدة
أورليانفيل (الشلف)	218.015	146.477	23	3	20
مليانة	188.979	109.032	19	8	11
ثنية الحد	318.797	94.855	18	2	16
عين الدفلى	191.036	104.195	15	6	9
شرشال	108.934	69.194	12	4	8
تنس	195.714	111.474	20	3	17
المجموع	1.221.484	635.227	107	26	81

وتزامن هذا التقسيم الإداري مع تطور استراتيجيات الثورة، بتبنيها لأسلوب جديد في الكفاح والمقاومة هو أسلوب الإضرابات؛ حيث كانت البداية مع اضراب شهر أكتوبر 1956، مع وجوب الإشارة إلى أن أوّل والي على الشلف كان (ريمون شوفرييه) وكان تنصيبه في السادس من ديسمبر 1956.

المثال الثاني: ويتعلق الأمر بمدى تجاوب سكان منطقة الشلف مع اضراب أكتوبر 1956؛ الذي سبق اضراب الثمانية أيام: 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957. دعت إليه لجنة التنسيق والتنفيذ تزامنا مع عرض القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة. (استراتيجية تصعيد العمل الثوري)، باشتراك الاتحاد العام للتجار الجزائريين وتوزيع المناشير، وكذا عبر نداءات من إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة.

وجب التنويه ونحن في هذه المرحلة من البحث، لكي يكون القارئ على بينة من الأمر، بأن بداية الثورة في منطقة الشلف لم تكن مع الاضراب طبعاً، بل أن العمليات العسكرية بدأت قبل ذلك بشهور خاصة منذ أن استقرت مجموعة من جيش التحرير بجبل بوقايد بالونشريس بقيادة (دلمان عبد القادر المدعو مسري، ومحمد بونعاما) (الجيلالي) منذ شهر مارس 1956،

¹ Gouvernement General de l'Algérie, Cabinet du Secrétaire General, Instructions à Messieurs le IGAMES et Préfets d'Algérie, Alger le 14/12/1956. ANOM. 9040/175.

بالإضافة إلى هجومات مسلّحة كثيرة على مصالح استعمارية مختلفة كما كان الشأن في بلدية المرسي ليلة 21 إلى 22 أوت 1956، علاوة على استهداف القايد شاوش مصطفى ببلدية أبو الحسن شهر أوت من ذات السنة¹، بالإضافة إلى انسحابات بالجملة للعديد من الجزائريين من المجالس البلدية في الشلف، العبادية بوقادير والعطاف وتنس وغيرها منذ شهر أكتوبر 1956. ولعلّ بداية انسحاب العناصر اليهودية من مدينة الشلف إثر مقتل أحد الفرنسيين من اليهود (أزولاي) باتجاه الميتروبول² يعتبر مؤشّر عن الخوف والهلع الذي كان ينتاب العناصر الأوروبية منذ نهاية سنة 1956 بالمنطقة.

2. أضراب أكتوبر 1956 بمنطقة الشلف:

1.2 - في ميدان التعليم: لقد أثبتت المراسلات الإدارية الرسمية التي تمكّنت من الاطلاع عليها بأن السلطات الاستعمارية كانت على علم مسبق بالإضراب، ولعلّ من الدلائل على ذلك مراسلة والي الجزائر إلى مختلف رؤساء دوائر ولايته بتاريخ 25 سبتمبر 1956، والتي تضمّنت المعطيات التالية³:

- اضراب مدرسي مبرمج من قبل جبهة التحرير الوطني.

- عليكم باتخاذ كل الإجراءات التي ترونها ضرورية لمنع ذلك أو مواجهته

- ضرورة تزويد الولاية بكل المعلومات بهذا الشأن وبشكل يومي.

على إثر ذلك سجّلنا رسائل أخرى من الأمين العام للولاية إلى الجهات الأمنية المعنية تضمّنت توجيهات وأوامر تصبّ جميعها صوب هدف افشال الاضراب المدرسي لأنّ نجاحه غير مرغوب فيه للمرّة لما له من تأثيرات سياسية في الظرف الرّاهن، ومن ذلك⁴:

1 Le sous-préfet d'Orléansville à Monsieur le Ministre résidant en Algérie, le 23 aout 1956, ANOM. 9040/175.

2 Le Préfet d'Alger à Monsieur le Sous-Préfet d'Orléansville, Menaces antijuives, Alger le 10/10/1956. ANOM. 9040/175.

3 Le préfet d'Alger à Messieurs les sous-préfets de Blida, Aumale, Orléansville, Médéa, Miliana, et l'Arrondissement d'Alger- Est, le 25 septembre 1956, ANOM. 9040/175.

4 Le secrétaire général P. DELAHAUT de la préfecture d'Alger, service des liaisons Nord-Africaines, le 25/09/1956, ANOM. 9040/60.

1.1.2 . الإجراءات التي اتخذت على المستوى المحلي: للتقليل ما أمكن من فعالية إضراب المتدربين الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني، كتحسين ودعم واستمرارية لإضراب الطلبة الذي كان في 19 ماي 1956، اقترحت الإدارة الاستعمارية يجب اتخاذ الإجراءات التالية محليًا:
أ. الاستخبارات: في مجال الاستخبار والاستعلام تقرّر اتخاذ مجموعة من القرارات منها:
- السعي لمعرفة أهداف جبهة التحرير، والوسائل المزمع استعمالها، وان أمكن معرفة المسؤولين المكلفين بتنفيذ تلك التعليمات.
- الجمع المبكر للأدلة لتكوين وجهة نظر حول رد فعل السكان: (عدد التسجيلات في المدارس، المشتريات من الأدوات المدرسية، ونشاط المدارس الخاصة...)
- متابعة تطور الوضع منذ بداية الدخول المدرسي، مع تحديد، بوجه خاص، ما يلي:
المناطق التي استجابت لأوامر الإضراب...¹.

ب. الحماية:

- مراقبة المناطق المجاورة للمؤسسات التعليمية، لضمان وصول التلاميذ المسلمين إليها، وتبعا لذلك، أكد الوزير الفرنسي المقيم بالجزائر تعزيز التواجد الأمني حيث قال:
" استعملوا، في حدود الممكن، موظفين من الشرطة بالزي المدني للتعرف على التهديدات ومختلف الضغوطات الممارسة ضد الأطفال أو العائلات، ويجب ممارسة أقصى التشهير بالمتلبسين بممارسة ذلك"².

- القاء القبض والتحقق من هوية كل شخص مشارك في مقاطعة المدارس، واعتقاله.

ج. التدابير المضادة: وشمل ذلك:

- الدعاية، من خلال تحسيس العائلات المسلمة بسلبيات الإضراب عليها وعلى أبنائها إن هي استجابت إلى أوامر جبهة التحرير.

1 Le secrétaire général P. DELAHAUT, op., cit.

2 Le secrétaire général P. DELAHAUT, op., cit.

على المستوى المحلي، بالإمكان اقناع السكان بذلك عبر الاستعانة بالأعيان، وبعض رؤساء الاسر، والموظفين على رأسهم القيادة بشكل خاص، وكذا بعناصر من هيئة التدريس المسلمين، (مع ضمان أمنهم) ...

- تقديم تسهيلات للتلاميذ المسلمين، ومضاعفة عدد المطاعم المدرسية خاصة بالبلديات المختلطة.

- تقديم دعم للمؤسسات الخاصة التي تدرّس الفرنسية، والتي لا تخضع بشكل علني للتأثيرات السياسية.

- إن الوزير المقيم يذكر بالنقاط التالية¹:

- إن المعلمين الذين لا يواظبون على دروسهم، بدون عذر مقبول ومتحقق منه، سيتم توقيفهم فوراً.

- إن الأطفال الذين يتغيّبون بشكل غير منتظم، توقف عنهم المنح التي تصرف لهم، كما أن الإعانات العائلية يتم توقيفها ألياً ان تعذر احضار الشهادة المدرسية.

2.1.2. حصيلة الإضراب في المؤسسات التعليمية: بالاعتماد على برقية رئيس دائرة (الشلف) إلى المؤرّخة في 22 من شهر أكتوبر 1956 الموجهة إلى والي الولاية نسجل المعطيات التالية²:
التردد على المدارس كان أكبر في المناطق الحضرية، عنه في الدواوير، وأرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

1- بعض المدارس في الدواوير لم تفتح أبوابها يوم 1 أكتوبر، وقد يرجع ذلك الى ان المدرّسين المرسمين الذين لم يلتحقوا بمناصبهم في ذلك التاريخ، أو لأن بعض المدارس لم يخصص لها بعد مدرس أو مدرّسة.

2- ان السكان في بعض الدواوير فضّلوا التريث، أو لأن بعض الاولياء تلافوا التميّز عن بقية السكان، أو بسبب جهلهم بتاريخ بداية الدروس.

1 Ibid.

2 Le sous-préfet d'Orléansville au préfet d'Alger, le 22/10/1956, ANOM. 9040/60.

نستخلص من محتوى التقرير أن رئيس دائرة الشلف لم يكن يملك معطيات وافية وأكيدة عمّا يجري، واكتفى بإجابات عامة. أما ما يمكننا قوله بشأن هذه المعطيات التي أشارت إلى أن تردّد سكان المدن من الجزائريين في التفاعل مع توجهات جبهة التحرير الوطني بشأن الاضراب كان للترتّب وعدم المجازفة في البداية أي منذ الفاتح من شهر أكتوبر. نقول هذا ونحن على علم بالتلغراف الذي أرسل من قبل رئيس دائرة أوريانفيل (الشلف) أسبوع بعد ذلك؛ والذي أشار فيه إلى أن وضعية الدراسة في المنطقة كانت مستقرّة يومي 8 و9 من ذات الشهر¹، إلا أنه أشار إلى التغيّب كان في بلدية تنس بنسبة 60 بالمائة²، وأرجع ذلك إلى أسباب أخرى على رأسها المطالبة بجعل الجمعة كيوم عطلة.

وجب التنويه إلى أن صدى استجابة الجزائريين للإضراب في مدينة الجزائر سيكون له تأثير مباشر على بلدية تنس والبلديات المختلطة المجاورة، من خلال امتناع الأولياء عن ارسال أبنائهم إلى المدارس³، وهو ما حصل فعلا يوم الخامس من أكتوبر في مدينة تنس كما ورد أعلاه. ما نستخلصه أيضا، وهو الأهم، هو أن الإدارة الاستعمارية باستخباراتها وأجهزتها المختلفة، لم تكن على دراية إطلاقا بما كان يدبّره التجّار والحرفيون والعمال بمنطقة الشلف، وما كانت تعلمه فحسب هو ما كان متداولًا في كل مكان ويعرفه العام والخاص.

2.2. اضراب المتاجر والمحلات والعمال: استجاب أصحاب المقاهي العربية والمحلات التجارية المختلفة في مدينة الشلف بالخصوص لنداء جبهة التحرير بالغلق يوم 28 أكتوبر 1956، وبشكل كثيف يتمّ عن التفاعل الإيجابي مع النداء والايّمان بالثورة التحريرية والكفاح المسلّح كنهج وحيد لاسترجاع السيادة الوطنية، ويمكن تناول هذا التجاوب على الشكل التالي⁴:

1.2.2. أصحاب المهن الحرة:

أ. المقاهي:

1 Le sous-préfet d'Orléansville au préfet d'Alger,op., cit.

2 L'administrateur de la commune mixte de ténès, à Monsieur le sous –préfet à Orléansville, 4/10/1956, ANOM. 9040/60.0

3 L'administrateur de la commine mixte de Ténès, à Monsieur le sous-préfet d'orléansville, le 4 octobre 1956, ANOM. 9040/60.

4 Chef de bataillon de la Prade, Commandant provisoirement le sous-secteur de défense et comandant d'Armes d'orléansville, ANOM. 9040/175.

بلغ عدد المقاهي التي أغلقت في بلدية الشلف 12 مقهى هي¹:

صاحب المقهى	المسيّر (المستأجر)
عريس خليفة بن ميلود	حميدي محمد بن مصطفى
ارملة بركان أحمد	ناجي علي بن أحمد
شايب محمد بن علي	مالك ومسيّر
بلايطي محمد بن قدور	قوشيج محمد بن قدور
شوهيار بن يطو بن العربي	بوحميدي أحمد
معمري محمد بن أحمد	ابنه محمد
أرملة محاش مختار	مصباح أحمد بن مختار
مهوبي محمد بن شعيب	مالك ومسيّر
ملهاب أحمد بن مختار	نسناس صالح بن محمد
موسى بلقاسم بن عبد القادر	آيت علي يحي/ حساني بن الوناس
أرملة ناصري أحمد	جعفر علي بن السايح
أرملة خطيب معمر بن محمد	تقار ميسوم بن محمد

مقاهي حي المزرعة (الفيروم)، حي الحرية لاحقاً:

صاحب المقهى	المسيّر
عرفي محمد بن الميلود	مالك ومسيّر
شكرون محمد بن الطاهر	مالك ومسيّر
أرملة ناصري امحمد	ابنها محمد
نوذير أحمد بن سعيد	بالخير جلول
بوختاش قدور	مالك ومسيّر
دحمون صالح بن قدور	زرقي محمد

بعد الرجوع إلى من شهدوا هذه الفترة من سكان حي الحرية، اتضح أن عدد المقاهي بها لم يتجاوز الأربعة، ونفس هذا العدد بأن المناطق المجاورة الضواحي كانت تابعة إدارياً أو محسوبة على حي الحرية.

يضاف إلى كل ما سبق ذكره:

1 Ibid.

مقهى سياحي عبد القادر بن الجيلالي يحي ديجونس
والمقهى الأوربي بوسط المدينة (لاروتوند).
ب. المحلات التجارية بمدينة الشلف:

المهنة	صاحب المحل
أدوات رياضية	بلقاسي بن سعيد
بائع الكتان (القماش)	عدة محمد أومزيان
بقال	أويحي مهدي
بقال	بن غالية بن عبد الله
بقال	مسعودي عبد القادر
حلاق	هوارى محمد
حلاق	بن يمينه محمد
بائع خضر	بن سعادة عبد القادر
حلاق	عليوة محمد
بائع فطائر محلية	جهان بن محمد

المحلات التجارية بالسوق المغطاة بالمدينة:

الاسم واللقب	الاسم واللقب
طاهري امحمد بن عبد القادر	محيقن عبد القادر بن عمر
بلقاسي جيلالي بن الشريف	عبيد علي بن محمد
مسعودي أحمد بن قدور	عيدات امحمد بن قدور
كريد محمد بن صالح	مسعودي هني بن قدور
بن حمودة محمد	محيقن جلول بن محمد
ياحي بن علي	بلغري امحمد بن عبد القادر
مطماطي محمد	ماحي قدور
	شيلي محمد

إن قائمة التجار والحرفيين من سكان مدينة الشلف والأحياء المجاورة لا تزال تتسع لأسماء أخرى كثيرة، إلا أن طبيعة الدراسة ذات الصلة بالتاريخ المحلي، ورغبة مّي في رصد كل من لبّ نداء الوطن من هؤلاء الرجال، سأذكر بقيّة الأسماء كملاحق في ختام هذه الدراسة. أما عن الوضعية العامة بشأن الاضراب في دائرة الشلف يوم 28 أكتوبر 1956 فكانت كالآتي¹:

البلدية	نسبة الاستجابة للإضراب
الشلف	99%
تنس	الوضعية عادية
سيدي عكاشة	الوضعية عادية
العطاف	100%
وادي الفضة	اضراب
العبادية	100%
بوقادير	90%

ورد في الجدول بأنّ الأمور كانت عادية في مدينة تنس وسيدي عكاشة خلال اضراب 28 أكتوبر 1956، بينما اتبع بشكل كثيف في منطقة الزبوجة، لكنهم أرغموا على فتح محلاتهم بعد تدخل كل من مصلحة الدرك والشرطة المحلية. للإشارة بعضهم عاود الاضراب أيضا بتاريخ 1 نوفمبر 1956. وأوردت الوثائق أسماء للمضربين عن العمل من التجار²:

- بوبكر عبد القادر (مقهي شعبي وبقالة)

- بوسدية فلاق (بقالة)

- بن زعمية الحاج (بقالة)

- بن زعمية الحاج محمد (بقالة)

- درواز عبد القادر (بقالة)

1 Commissaire P.R.G. Orléansville au Chef P.R.G. Alger, le 28/10/1956. ANOM. 9040/60.

2 L'Administrateur de la commune mixte de Ténès à monsieur le sous-préfet d'Orléansville, le 3 novembre 1956, ANOM. 9040/175.

- جيلالي بوزينة محمد (بقالة)

- خروبي بالعربي (مقهى شعبي).

في حين أن معطيات الجدول أشارت إلى أن الاضراب في كل من بلدية الشلف، العطاف والعبادية كان ناجحا بنسبة 100%، في حين بلغت نسبة تجاوب التجار مع الاضراب نسبة 90% في بلدية بوقادير، وكلها مناطق ذات كثافة سكانية معتبرة.

ولعلّ اللافت للانتباه هو أن التجار الأجانب، من تونس الشقيقة الذين يمارسون نشاطات تجارية بمدينة الشلف لبوا هم أيضا نداء الاضراب، واغلقوا محلاتهم، وهذا موقف وجب التنويه به والاشارة إليه، وبلغ عددهم 12 شخصا جلهم أصحاب حوانيت للحلويات الشرقية¹.

3. اضراب الموظفين بالمؤسسات الاستعمارية: لقد استجاب التجار والمهنيون بشكل واسع لنداء الاضراب الذي أصدرته جبهة التحرير الوطني كما تمت الإشارة إلى ذلك، كما تجاوب معه أيضا الموظفون في المؤسسات الاستعمارية، وقد أوردت التقارير الأمنية والقضائية جملة من الأسماء لم تلتحق بمناصب عملها يوم الاضراب حيث كانوا مكلفون بمهام مختلفة بمؤسسة السكك الحديدية²:

الاسم واللقب	مقرّ الإقامة	الاسم واللقب	مقرّ الإقامة
عوفن محمد	حي رويز .حي شريفي حاليا	بواعلي محمد	الحي الريفي
قشايري محمد	بقعة سحنون .حي السلام حاليا	بالميلود الجيلالي	بقعة الشطبية
يعقوبي يعقوب	الحي الريفي .بن سونة حاليا	ياحي امحمد	حي الحرية
مسعودي بن علي	رالحي الريفي .بن سونة .رقم 16	بوعزدية عبد القادر	بقعة سحنون
سلاطني سعيد	الحي الريفي	تيكانوين عبد القادر	—
عوفن بوعيسى	حي رويز	مومنة عبد القادر	—

1 Circonscription de Police d'Orléansville à Monsieur le Sous-Préfet de l'arrondissement d'Orléansville, le 3/11/1956, ANOM. 9040/60.

2 Le sous-préfet d'Orléansville au procureur de la république d'orléansville 3/11/1956.ANOM 9040/60.

هؤلاء جميعا أضربوا، بل أكثر من ذلك حيث أنهم رفضوا الاستجابة لنداء التكليف المقدم إليهم من قبل الإدارة المعنية ولذلك طالب رئيس الدائرة بتطبيق قانون 11 جويلية 1938 ومرسوم 19 مارس 1956 التي تقضي بإشعار وكيل الجمهورية بذلك الرّفص ومن ثمّ متابعة المعنّين قضائياً¹.

4. العقوبات التي سلّطت على المضربين: عمدت السلطات الاستعمارية كعادتها إلى اعتماد أسلوب التسلّط والتعسف في التعامل مع هؤلاء الذين لبّوا نداء الوطن من تجار وحرفيين وموظفين؛ حيث أصدر الحاكم العسكري بالشلف مرسوماً بحكم الصلاحيات الخاصة التي خولها له المرسوم رقم 19245 المؤرخ في 20 سبتمبر 1956، نصّ ذلك المرسوم على معاقبة المحلات والمقاهي العربية والأوربية التي أغلقت أبوابها ولبت نداء الاضراب يوم 28 أكتوبر 1956، حيث سلّطت عليها عقوبة الغلق لمدة 15 يوماً بداية من يوم 29 أكتوبر الى غاية يوم 13 نوفمبر، أما عدد التجار المعنّين بالمعاقبة أيضاً فبلغ حسب التقرير: 12 محلاً تجارياً².

كما ورد في ملحق الوثيقة أيضاً، عدد آخر من التجار شمل 15 جزارا، 58 بقالا، وهو ما يعني أن جميع التجار المتواجدين بإقليم الدائرة (الولاية الفتية) وبعض البلديات التابعة لها لبوا نداء الاضراب، وجميعهم كانوا يزاولون نشاطهم في مدينة الشلف بوسط المدينة، والسوق المغطاة، وحي بقعة سحنون (حي السلام حالياً) وهؤلاء عاقبهم المرسوم بغلق لمدة 10 أيام، وذلك من 29 أكتوبر الى غاية يوم 7 نوفمبر 1956.

هذا الرّد كان بشكل عام، أما المحلات والوظائف التي تحتاجها الإدارة الاستعمارية لتسيير شؤونها الإدارية والاقتصادية فقد لجأت إلى أسلوب آخر في التعامل معها، وذلك عبر تبنيها لعملية الأمر بالتكليف (Ordres de réquisition) الذي يقضي بإجبار المعنّين بالأمر إلى فتح محلاتهم، أو الالتحاق بوظائفهم في اليوم والساعة المحددة في الوثيقة، ترسل إلى بيوت المعنّين مع توقيع وصل الاستلام. أشارت الوثائق المتوفرة لدينا إلى أن تلك العملية شرع في تنفيذها

1 Le sous-préfet d'Orléansville au procureur de la république d'orléansville 3/11/1956. ANOM 9040/60.

2 Le Général De Brebisson, Chef de Bataillon de la Prade, Commandant Provisoirement le Sous-Secteur de Défense et Commandant d'Armées d'Orléansville, le 5 novembre 1956. ANOM. 9040/60.

بتاريخ 28 أكتوبر 1956 بمدينة الشلف، وكان الأمر يصدر مباشرة من والي الولاية بالجزائر العاصمة، قبل أن يصبح من مهام مصالح الدرك الفرنسي بالشلف، وأوكلت مهمة توزيعها إلى مصالح الشرطة بالمدينة، واستهدفت تجار الجملة للخضر والفواكه بالسوق المغطاة بالمدينة بشكل خاص¹، وكذلك عمال السكك الحديدية بحجة أنهم ضروريون في المصالح التي يشتغلون بها (حراس، أعوان أمن، مسؤول قطار، عامل بالهاتف ...) وأصدرت الأوامر بحرقهم بتاريخ 1 جانفي 1957 إلى غاية اليوم التاسع من ذات الشهر.

هل أثر هذا القرار الإداري على الاضراب والمضربين؟

من بين 15 أمر بالتكليف، 11 حالة رفضت الاستجابة مفضلة الاستمرار في الاضراب. كما شمل ذلك القرار 26 عاملا بشركة السكك الحديدية، رفض نصفهم الاستجابة، ويتعلق الأمر ب 12 حالة المشار إليها في الجدول أعلاه. كانت قرارات الرفض تعني بصفة آلية تحويل المعنيين إلى العدالة لإصدار أحكام عقابية بشأنهم.

خلاصة: ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة هو أن إضراب منطقة الشلف خلال شهر أكتوبر 1956 كان خارج السياق التاريخي للإضرابات المتعارف عليها على المستوى الوطني، بحيث لا يمكن اعتباره امتداد لإضراب الطلبة في 19 ماي 1956؛ لأنه لم يشمل قطاع التعليم، كما أننا لا يمكن اعتباره سابق لإضراب الثمانية أيام 1957؛ لأن الإعلان عنه كان يوم 21 جانفي 1957.

قد يفهم من السياق التاريخي للإضراب كونه جاء كرد فعل على ترقية دائرة الشلف إلى ولاية في 28 جوان 1956 بكل الصلاحيات التي للولايات الأخرى، وهو ما كان يعني توفّر الولاية على إمكانيات عسكرية ومادية وغيرها ليست في مصلحة العمل الثوري في المنطقة، وجاء الاضراب كمحاولة ربما لدفع الإدارة الاستعمارية إلى التراجع عن قرارها.

ما يمكن استخلاصه أيضا هو أنّ اضراب التجار والحرفيين والعمال في منطقة الشلف الذي جاء بعد تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فبراير 1956، وبعد انعقاد

1 Gendarmerie Nationale, Section d'Orléansville, Le Capitaine TIBERE-INGLESSE, Commandant de section, à Monsieur le sous- préfet d'Orléansville, le 3/11/1956 ANOM. 9040/60.

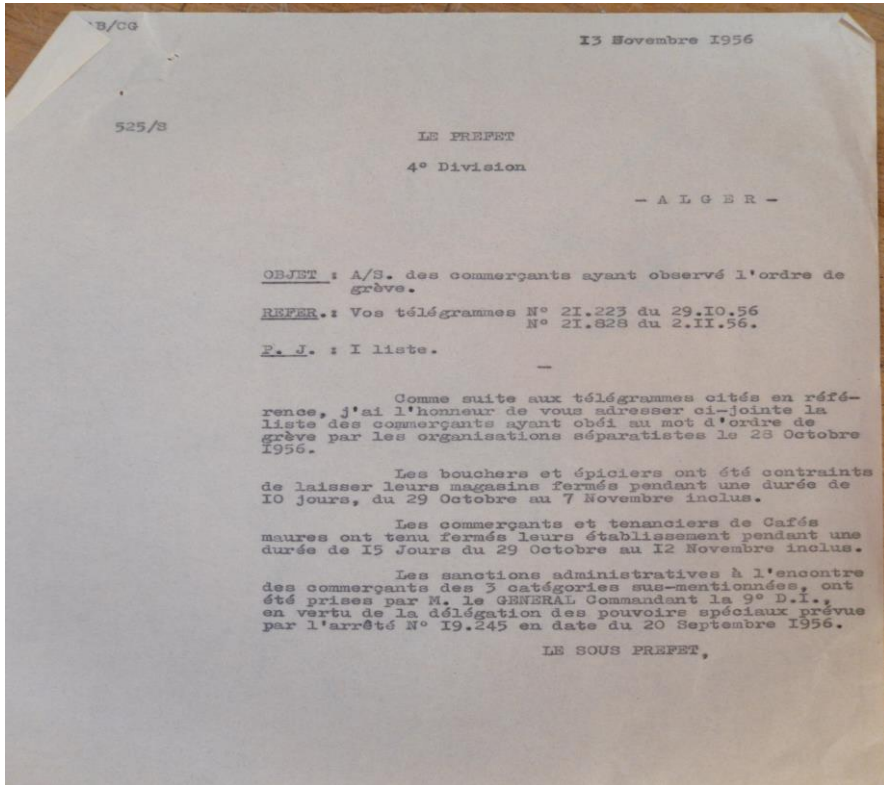
مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 وما أفرزه من قرارات وترتيبات، وهو بذلك يعتبر أول اضطراب شهدته الجزائر خلال فترة الثورة التحريرية شارك فيه الحرفيون والتجار والعمال. مهما كان من أمر فإن سكان منطقة الشلف، مدينة الشلف بالخصوص وبعض الضواحي تفاعلوا بشكل لا يترك مجالاً لأي شك مع الاضطراب، ولَبّوا نداء الثورة التحريرية، معبرين عن تلاحم الشعب الجزائري بكل قطاعاته المهنية والحرفية مع ثورته المباركة، ولعلّه بذلك ساهم في التمهيد لإضراب الثمانية أيام الذي شهدته الجزائر والذي كان له وقع كبير على السلطات الاستعمارية في ظرف سياسي دولي جد حسّاس والجزائر تهيأ لعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ما نستخلصه أيضاً هو أن تلاحم الشعب الجزائري بكل فعالياته الاقتصادية مع الثورة التحريرية بات أمراً واقعياً، كما بات واقعي أيضاً أن نجاح الثورة التحريرية يكون بمشاركة جميع الجزائريين، عبر العمل المسلح وعبر العصيان المدني، وعبر النشاط الدبلوماسي والرياضي وغيرها. الملاحق:

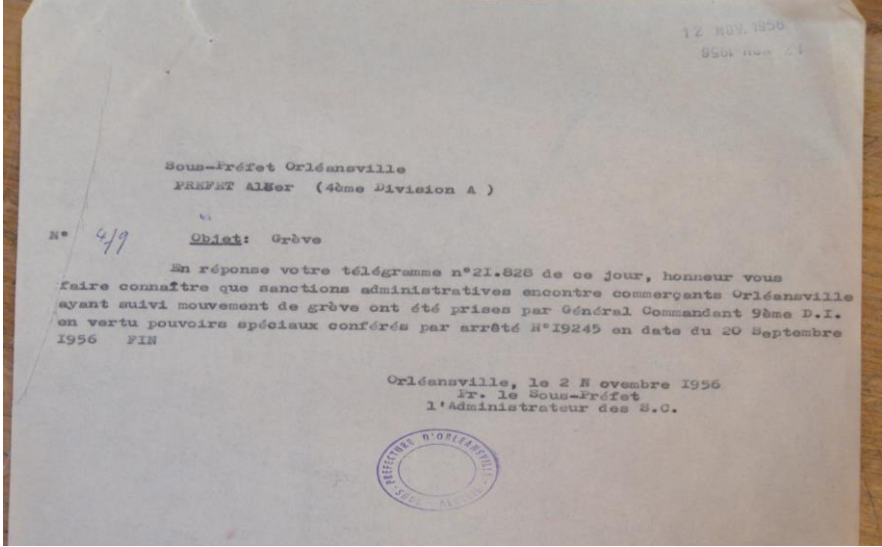
قائمة تضم أسماء أخرى ممن اضطربوا عن نشاطاتهم المهنية والحرفية تلبية لنداء اضطراب أكتوبر 1956 بمدينة الشلف وضواحيها (حي الحرية وحي السلام).

عبد قدور بن محمد	جيلالي سايج محمد بن محمد	باهية بلقاسم
عروج جلول بن محمد	شاوي جيلالي بن محمد	سالم أحمد
لوصيف صالح	عبد قدور بن محمد	حاج شريف بلقاسم
مقراني محمد	عابد مساين محمد	بوسراع معمر
بوجلطية بن علي بن محمد	برانسي معمر بن محمد	عطار محمد
بن عبودة محمد بن قدور	علي عيشوبة عبد القادر	مولاي سليمان
كنفار عابد	محي الدين ابراهيم بن شريف	دحماني بشير
عابد قدور بن محمد	شرفي عبد القادر	كلاة محمد
ساحلي معمر	شروقي أحمد	بن سالم بوعلي
بقشوط عبد القادر	بوعزديّة أحمد	بن سالم بوعلي
الشريف عبد القادر	بوغار عبد القادر بن علي	دويبي عبد القادر

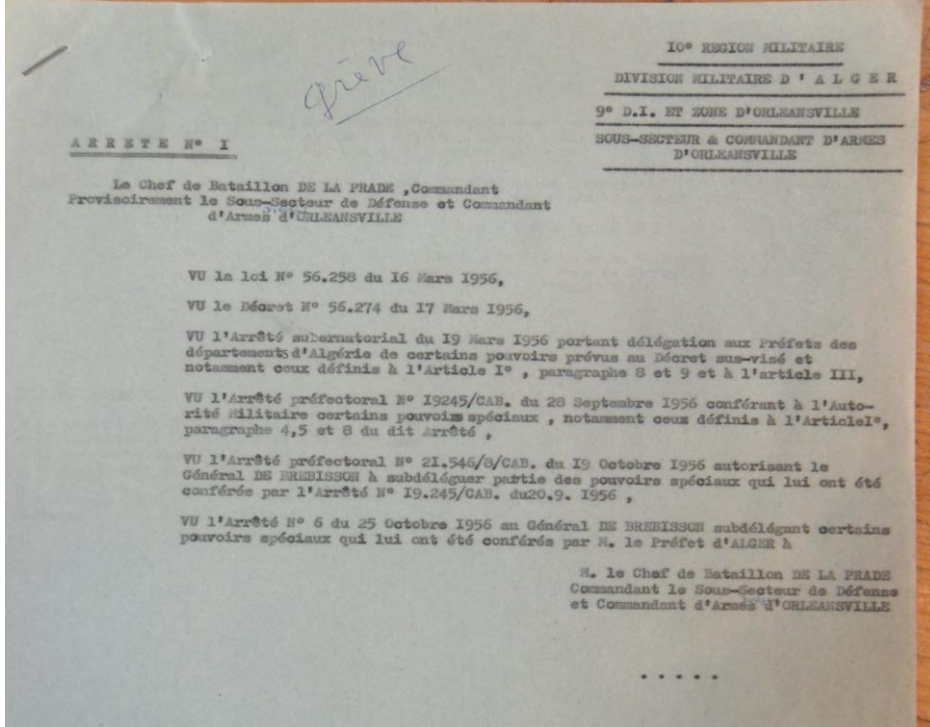
لقوس بن علي	شرشار عبد القادر	موسى خديم
حمّار محمد	طهراوي محمد بن صالح	جيوب جيلالي بن محمد
دحماني صالح	سالم أحمد ولد امبارك	بن رايح قدور
بغداوي العيد	مجاجي عامر	صدوقي بن عبد الله
مغراوي علي	برقية محمد	صدوقي بن خيرة



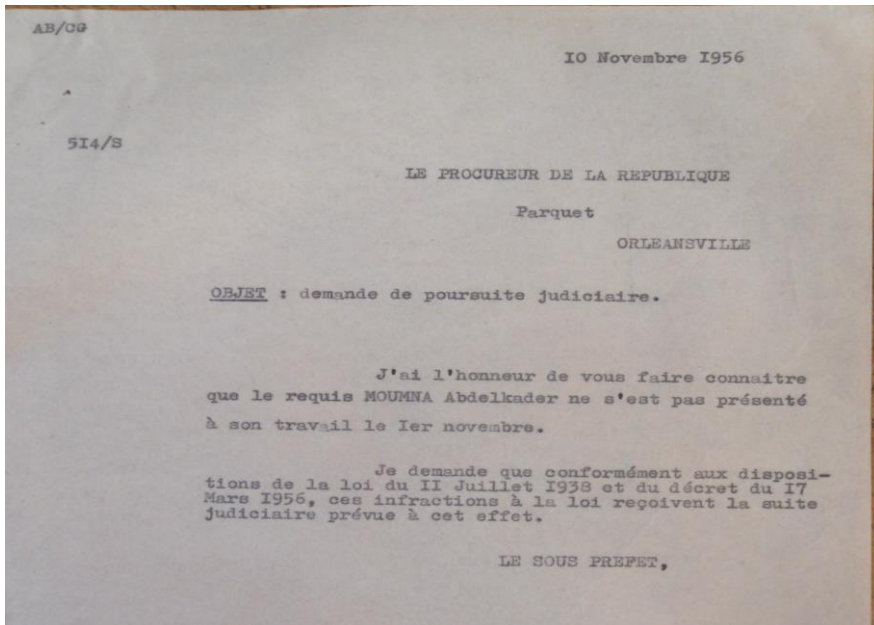
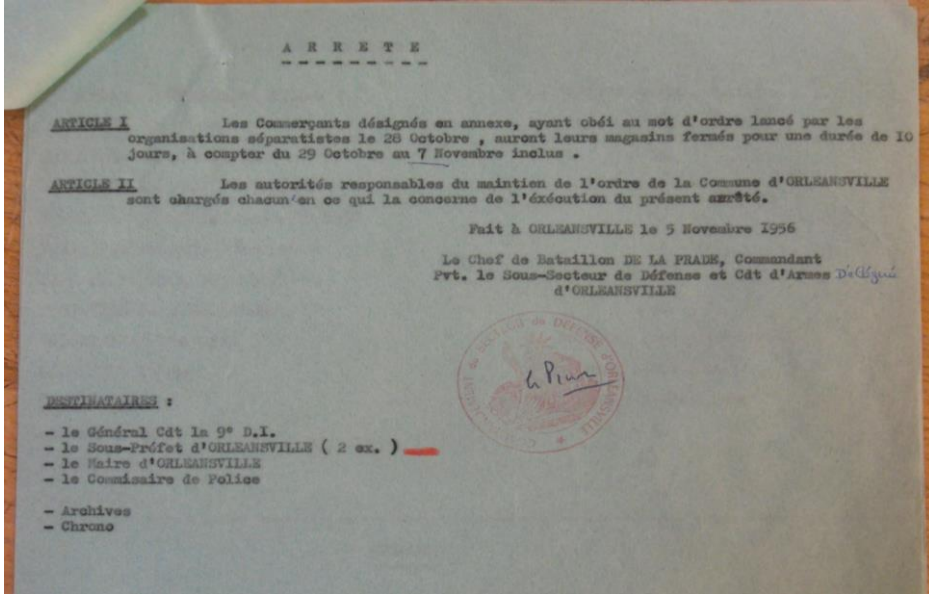
مراسلة من والي الجزائر بشأن التجار المضربين عن العمل بالشلف



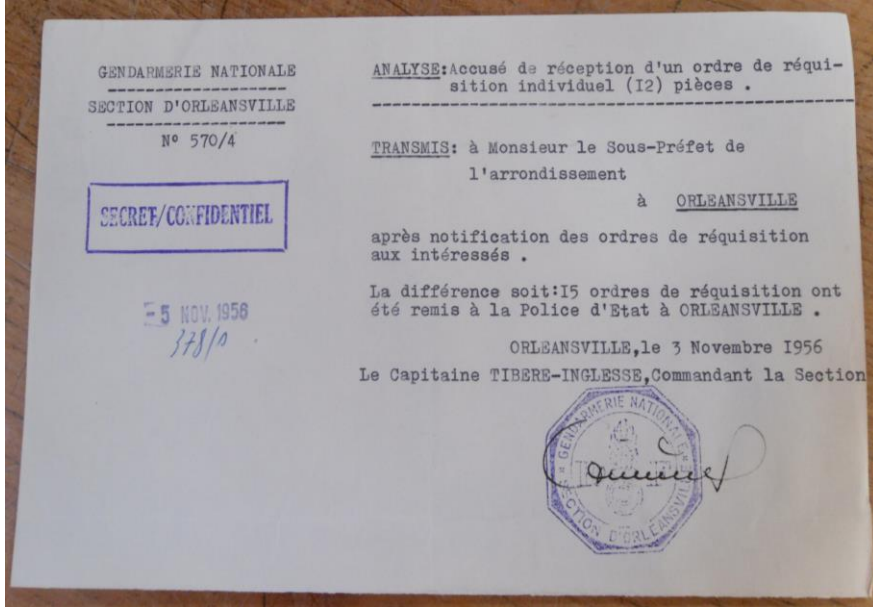
مراسلة من رئيس دائرة الشلف يعلم فيها بأن الحاكم العسكري بالدائرة، قد اتخذ الإجراءات العقابية اللازمة في حق المضربين عن العمل.



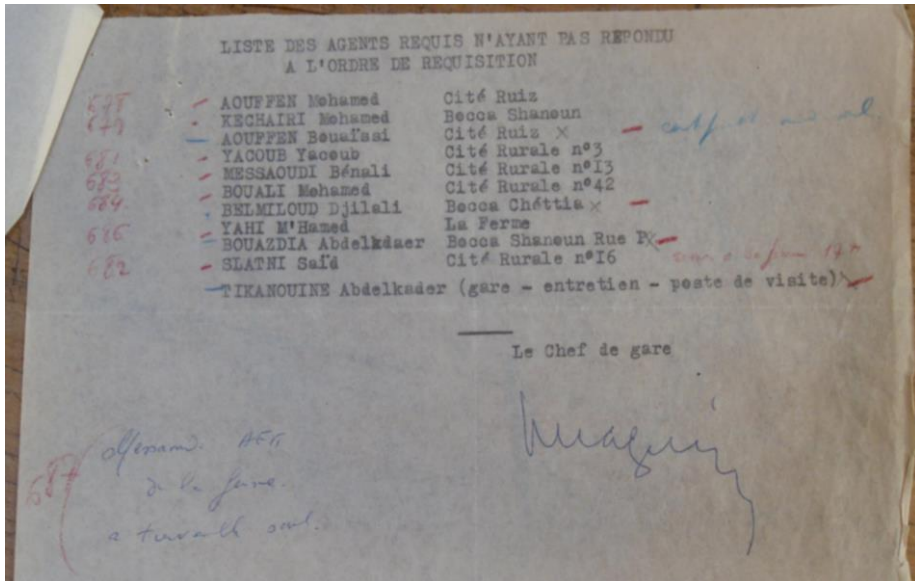
قرار الحاكم العسكري للشلف بمعاينة المحلات المضربة بالغلق لمدة 10 أيام.



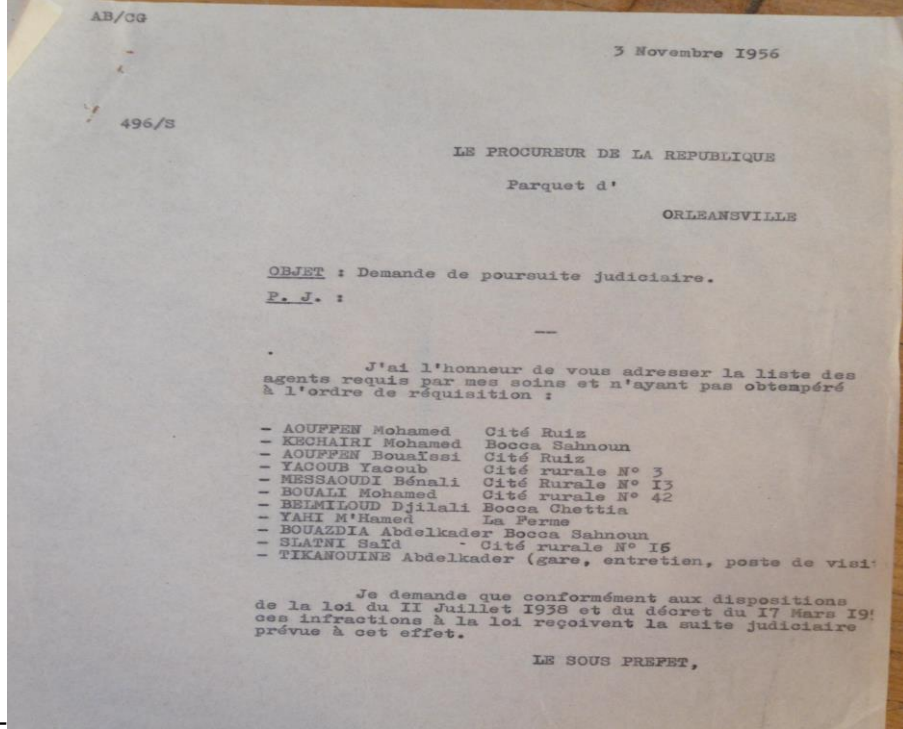
طلب من وكيل الجمهورية بمتابعة أحد العمال المضربين



أمر جماعي بالتكليف



أسماء العمال الذي رفضوا تلبية الأمر بالتكليف (السكك الحديدية)



طلب متابعة الذين رفضوا المثول للأمر بالتكليف قضائيا

ALGERIE
Sous-Préfecture
D'ORLEANSVILLE


Orléansville, le 1er Novembre 1956

BORDEREAU D'ENVOI
de pièces et documents divers à Monsieur
le COMMISSAIRE de la Police d'Etat
ORLEANSVILLE -

Industrie Miniers - Alger - Mod. E. 110561

NUMEROS	INDICATION DES PIECES	NOMBRE
	- Ordres de réquisitions Numérotées de 782 à 787 - 790 à 794 - concernant les grossistes en fruits et légumes du marché couvert - pour remise immédiate aux intéressés.	II

ORLEANSVILLE, le 1er Novembre 1956
le SOUS-PREFET,



ORLEANSVILLE

P.F.O.
N° ... 1464

ORLEANSVILLE, le 28 Septembre 1956


L'Officier de Police de la Police des
Renseignements Généraux - Sous Préfecture
ORLEANSVILLE -

à
Monsieur le SOUS PREFET D'ORLEANSVILLE

OBJET - a/s rentrée scolaire

J'ai l'honneur de vous faire connaître que
des rumeurs circulent parmi la population musulmane d'OR-
LEANSVILLE (quartier de la Ferme particulièrement), con-
cernant la rentrée scolaire.

Les musulmans s'interrogent se demandant s'il
sera possible d'envoyer leurs enfants à l'école, de vagues
menaces ayant été proférées à l'encontre de ceux qui persis-
teraient à envoyer leurs enfants à l'école européenne.



مراسلة من رئيس دائرة الشلف بشأن الدخول المدرسي سبتمبر 1956

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - Le sous-préfet d'Orléansville à monsieur le Préfet, le 7 février 1956. ANOM. 9040/175.
- 2 - Gouvernement General de l'Algérie, Cabinet du Secrétaire General, Instructions à Messieurs le IGAMES et Préfets d'Algérie, Alger le 14/12/1956. ANOM. 9040/175.
- 3 - Le Préfet d'Alger à Monsieur le Sous-Préfet d'Orléansville, Menaces antijuives, Alger le 10/10/1956. ANOM. 9040/175.
- 4 - Le préfet d'Alger à Messieurs les sous-préfets de Blida, Aumale, Orléansville, Médéa, Miliana, et l'Arrondissement d'Alger- Est, le 25 septembre 1956, ANOM. 9040/175.
- 5 - Le secrétaire général P. DELAHAUT de la préfecture d'Alger, service des liaisons Nord-Africaines, le 25/09/1956, ANOM. 9040/60.
- 6 - Le sous-préfet d'Orléansville au préfet d'Alger, le 22/10/1956, ANOM. 9040/60.
- 7 - L'administrateur de la commune mixte de ténès, à Monsieur le sous -préfet à Orléansville, 4/10/1956, ANOM. 9040/60.
- 8 - Chef de bataillon de la Prade, Commandant provisoirement le sous-secteur de défense et comandant d'Armes d'orléansville, ANOM. 9040/175.
- 9 - Commissaire P.R.G. Orléansville au Chef P.R.G. Alger, le 28/10/1956. ANOM. 9040/60.
- 10 - L'Administrateur de la commune mixte de Ténès à monsieur le sous-préfet d'Orléansville, le 3 novembre 1956, ANOM. 9040/175.
- 11 - Circonscription de Police d'Orléansville à Monsieur le Sous-Préfet de l'arrondissement d'Orléansville, le 3/11/1956, ANOM. 9040/60.
- 12 - Le sous-préfet d'Orléansville au procureur de la république d'orléansville 3/11/1956. ANOM 9040/60.
- 13 - Le sous-préfet d'Orléansville au procureur de la république d'orléansville 3/11/1956. ANOM 9040/60.
- 14 - Le Général De Brebisson, Chef de Bataillon de la Prade, Commandant Provisoirement le Sous-Secteur de Défense et Commandant d'Armés d'Orléansville, le 5 novembre 1956, ANOM. 9040/60.
- 15 - Gendarmerie Nationale, Section d'Orléansville, Le Capitaine TIBERE-INGLESSE, Commandant de section, à Monsieur le sous- préfet d'Orléansville, le 3/11/1956 ANOM. 9040/60.
- 16 - Libertaire, jeudi 23 septembre 1954.
- 17 - Libertaire, n: 404, du 11 novembre 1954.
- 18 - Le Monde, 02 octobre 1956.